

تاج العروس من جواهر القاموس

ومِصْرُ : الكَـسْرُ فيها أَشهر فلا يُتَوَهَّمُ فيها غيره كما قاله شيخنا قلتُ :
والعامَّةُ تفتحها هي المدينة المعروفة الآن سُمِّيتَ بذلكَ لِتَمَـصُّـرِها أي تَمَدُّـسُـنَها
أو لِأَنَّهُ بناها المِـصْرُ بنُ نوح عليه السلام فسُمِّيتَ به . قال ابن سِـيـدَه ولا أدري كيفَ
ذاكَ وفي الرَّـوضِ : إنَّـها سُمِّيتَ باسمِ بانيها ونقل شيخنا عن الجاحِظِ في تعليل
تسميتها : لِـمَـصِـرِ الناسِ إليها . وهو لا يخلو عن نظري . وفي المقدمة الفاضليَّة لابن
الجَوَّاني النَّسَبُـة عند ذكر نسب القبط ما نَصَّه : وذكرَ أبو هاشمٍ أَحـمـدُ بن جعفر
العبَّاسيُّ الصَّـالِحِيُّ النَّسَبُـة قِـبْـطَـة مِـصْرَ في كتابه فقال : هم وَلَدُ قِـبْـطَـة بن
مِـصْرَ بن قُوط بن حام وَأَنَّ مِـصْرَ هذا هو الذي سُمِّيتَ مِـصْرُ به مِـصْرَ . وذكرَ
شيوخُ التَّـوَارِيخِ وغيرُهم أَنَّ الذي سُمِّيتَ مِـصْرَ به هو مِـصْرُ بن بَـيْـصَرَ بن حام
. انتهى . وقرأت في بعض تواريخ مِـصْرَ ما نَصَّه : واختلفَ أَهْلُ العلم في المعنى الذي
لأَجَلِه سُمِّيتَ هذه الأرض بِـمِـصْرَ فقيل : سَمِّيتَ بِـمِـصْرَ يَم بن مُرْكَـاـيِل وهو الأَوَّل
وقيل بل سُمِّيتَ بِـمِـصْرَ الثاني . وهو مِـصْرَام بن نِقْرَاش بن مِـصْرِيم الأَوَّل وعلى اسمه
تسمَّى مِـصْرُ بن بَـيْـصَرَ وقيل : بل سُمِّيتَ باسمِ مِـصْرَ الثالث وهو مِـصْرُ بن بَـيْـصَرَ بن
حام بن نوح وهو أبو قِـبْـطَـيْم بن مِـصْرَ الذي وَلِيَ المُلْكَ بعده وإليه يُنْسَبُ القبط .
وقال الحافظُ أَبُو الخَطَّـابِ بن دَحِيَّة : مِـصْرُ أَخْـمَصَ بلادِ [] وسمَّاهَا [] تعالى
بِـمِـصْرَ وهي هذه دون غيرها ومن أَسمائها أُمُّ البلاد والأَرْضُ المُبَارَكَةُ وَغَوَّثُ
العِبَادِ وَأُمُّ خَنْدُور وتفسيره : النَّـعْـمَةُ الكثيرة وذلك لما فيها من الخيرات التي لا
توجد في غيرها وساكنيها لا يخلو من خير يَدِرُّ عليه فيها فكأَنَّـها البقرة الحَلُوبُ
النافعة وكانت فيما مضى أَكْثَرَ من ثمانين كورةً عامرةً قبلَ الإسلام ثمَّ تفهقرت حتَّى
استقرَّت في أَوَّلِ الإسلام على أَرْبعين كورةً . وفي المائةِ التَّاسِعَةِ استقرَّت على
سِتَّةٍ وعشرين عملاً . وأما عِدَّةُ القرى التي تَأَخَّرَت إلى سنة سبعٍ وثلاثين وثمانمائة
فحُرِّـرَت لِمَا أَمَرَ المَلِكُ الأَشْرَفُ بَرِـسْـبَاي كُتِّـسَـابَ الدَّـوَـاوين والجُيُوشِ المِـصْرِيَّةِ
بضبطٍ وإحصاءٍ فُـرِّـي مِـصْرَ كُلُّـها قِـبْـلِيَّـها وَبَحْرِيَّـها فكانت أَلْفين ومائتين وسبعين
قريةً . وأَلْفَ الأَسْـعَدُ بن مَمَّـاتِي كتاباً سَمَّاه قَوَانِين الدَّـوَـاوين وهو في أَرْبَعَةِ
أجزاءٍ ضخمةٍ والذي هو موجود في أَيْـدِي الناسِ مَخْتَصَرُهُ في جزءٍ لطيفٍ ذكر في الأصل ما
أَحْصاه من القرى من أَيَّْامِ السُّلْطَانِ صلاح الدِّين يَوْسُفَ بن أَيُّوبَ أَرْبَعَةَ آلاف ضيعةٍ
وعِيَّنَ مَسَاحَتَها وَمَتَحَصَّـلَاتِـها من عينٍ وغلَّةٍ واحدةً واحدةً . وَأَمَّا حُدُودُها وَمَسَاحَةُ

أَرْضِهَا وَذَكَرُ كُورَهَا فَقَدْ تَكَفَّلَ بِهِ كِتَابُ الْخِطَاطِ لِلْمَقْرِيزِيِّ وَتَقْوِيمُ الْبِلْدَانِ
لِلْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ فَرَاغَعَهُمَا فَإِنَّ هَذَا الْمَحَلَّ لَا يَتَحَمَّلُ أَكْثَرَ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ . وَهِيَ تُصَرَّفُ
وَقَدْ لَا تُصَرَّفُ وَتُؤَنَّثُ . وَقَدْ تَذَكَّرَ عَنْ ابْنِ السَّرَّاجِ . قَالَ سِيبَوِيهِ : فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
" اهْبِطُوا مِصْرًا " قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : الْأَكْثَرُ فِي الْقِرَاءَةِ إِثْبَاتُ الْأَلِفِ قَالَ : وَفِيهِ وَجْهَانِ
جَائِزَانِ يُرَادُ بِهَا مِصْرٌ مِنْ الْأَمْصَارِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي تِيهِ قَالَ وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ
أَرَادَ مِصْرَ بَعِينِهَا فَجَعَلَ مِصْرًا اسْمًا لِلْبَلَدِ فَصَرَّفَ لِأَنَّ زَيْدَ مَذَكَّرَ وَمَنْ قَرَأَ
مِصْرَ بِغَيْرِ أَلِفٍ أَرَادَ مِصْرَ بَعِينِهَا كَمَا قَالَ : " ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ " ^١
وَلَمْ يُصَرَّفْ لِأَنَّ زَيْدَ اسْمُ الْمَدِينَةِ فَهُوَ مُذَكَّرٌ سُمِّيَ بِهِ مُؤَنَّثٌ . وَحُمُورٌ مَصَارٍ
وَمَصَارِيٌّ جَمْعُ مِصْرِيٍّ عَنْ كُرَاعٍ . وَالْمِصْرَانِ : الْكُوفَةُ وَالْبَصْرَةُ . وَقَالَ ابْنُ
الْأَعْرَابِيِّ : قِيلَ لِهَاتَيْنِ الْمِصْرَانِ لِأَنَّ عُمَرَ B قَالَ : لَا تَجْعَلُوا الْبَحْرَ فِيمَا بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ مَصْرًا أَوْ مِصْرًا بَيْنَ الْبَحْرِ وَبَيْنِي أَوْ حَدًّا وَبِهِ فُسْطَاطٌ حَدِيثُ
الْمَوَاقِيتِ : " لَمَّا فُتِحَ هَذَانِ الْمِصْرَانِ يَرِيدُ بَهُمَا الْكُوفَةُ وَالْبَصْرَةُ . وَيَزِيدُ ذُو
مِصْرٍ بِالْكَسْرِ : مُجَدِّثٌ فَرَدُّ رَوَى حَدِيثًا فِي الْأَصْحَاحِيِّ عَنْ عُيَيْنَةَ بْنِ عَبْدِ قَالَهُ
الْحَافِظُ . وَالْمَصِيرُ كَأَمِيرٍ : الْمَعَى وَخَصَّ بِهِ الطَّيْرُ وَذَوَاتُ الْخُفِّ
وَالطَّلَافُ جَ أَمْصِرَةٌ وَمُصْرَانٌ بَضْمٌ الْمِيمِ مِثْلَ رَغِيفٍ وَأَرْغِفَةٍ وَرُغْفَانٍ وَجَّ أَيَّ جَمْعٍ
الْجَمْعُ مَصَارِينُ عِنْدَ